التنشئة السياسية في عصر المعرفة الرقمية

د. محمد محمد مصباح الشريف
كلية الآداب /جامعة طرابلس

تمهيد مرجعي:

يرتبط تعريف عملية التنشئة السياسية بعملية الثقافة السياسية وخاصة إن الأخيرة تكون أعم وأشمل لأنها تشمل عمليات التنشئة السياسية هذا بالإضافة إلى أن التنشئة السياسية بدورها تندرج تحت دراسة عملية التنشئة الاجتماعية والتي أهتم بدراستها كل من علماء الاجتماع وعلماء النفس وغيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية بصورة عامة.

فالتنشئة الاجتماعية هي (عملية يتم من خلالها اكتساب الأفراد كل من نسق المعتقدات والقيم والمعايير والاتجاهات التي توجد في المجتمع) ((A, :P199 orum))، وكذلك عرفها كاردينر بأنها (الوسيلة التي عن طريقها يتم التوافق الجمعي وتهدف إلى جعل أعضائها يقبلون كل من المعايير والطرائق أو القيم و الأدوار الاجتماعية وذلك حتى يكتسب كل من الأعضاء شخصيته الأساسية ، أما كنيت لنتجون فقد عرفها بأنها (عملية مستمرة وجزء من النسق الاجتماعي الذي يوجه لاكتسابها بواسطة الأعضاء الجدد من أجل تعليهم)((p5 : 1969، Langton)) ، كما عرفها هربرت هايمان (بتعلم الفرد لأنماط سلوكية اجتماعية تساعده على أن يتعايش مع الأعضاء الأخرين في المجتمع) ، وهذا التعريف أقرب إلى تعريف التنشئة الاجتماعية وإن كانت التنشئة السياسية داخلة فيها .أما جبريل المؤيد ((عرفها بأنها عملية استقرار الثقافة السياسية ومحصلتها النهائية هي مجموعة من الاتجاهات والمعارف والقيم والمستويات والمشاعر نحو النظام السياسي وأدواره المختلفة)) .

يتضح لنا من تحليل وتعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية بمفهومها العام بأنها عملية تسعى لنقل واكتساب القيم والمعايير والأدوار والسلوكيات الاجتماعية إلا إننا نلاحظ أن مفهوم التنشئة السياسية يعتبر أكثر تحديداً ولا سيما أنه يرتبط بعملية أو

مظهر واحد من مظاهر التنشئة إلا وهو الجانب السياسي الذي يعد جزء من الحياة المجتمعية العامة والتي ينبغي اكتسابها بواسطة أعضاء المجتمع ، وخاصة أن العملية السياسية تعتبر من العمليات التي يتم اكتسابها في الحياة اليومية وبصورة عامة يمكن أن نقول بأن الخصائص العامة المتقدمة (الاكتساب – الاندماج – التكيف) في التنشئة الاجتماعية متضمنة أيضاً في التنشئة السياسية خصوصاً الثالثة التي تجعل الفرد لا يشعر بالاغتراب السياسي اتجاه الثقافة السائدة في المجتمع ، فإذا كان هناك تميز في المجتمع سوف يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي وبنفس الحالة في المجال السياسي لذلك في مجتمعنا الليبي قبل فترة كنا نعيش غربة سياسية ، وغربة اجتماعية وكنا نعيش حالة من اللاإنتماء والآن عادة حالة الانتماء للمجتمع وترفع حالة التميز وتوجد حالة التكيف الاجتماعي وترفع حالة الغربة والاغتراب الاجتماعي ويعود الفرد للمجتمع وذلك من خلال تطبيق الديمقراطية وحرية التعبير وإتاحة الفرصة أمام الجميع ذكور و إناث في المشاركة السياسية بجميع فروعها ومسمياتها ' فقد أصبح من الضروري الاستجابة المجتمعية بدءاً من مؤسسة الأسرة لرعاية ودعم النمو الاجتماعي والمعرفي والعقلي لذى النشئى ليكونوا أكثر قدرة على التغير السريع للمجتمع كاستجابة للكثافة المعرفية و التكنولوجيا الرقمية المتطورة وتؤكد على ضرورة التعامل بكفاءة معها لتأسيس تنشئة سياسية تستجيب بكفاءة لهذه المستجدات والتحديات والتوجهات لبناء مجتمع المعرفة في حياتهم اليومية من خلال بناء قدرات وكفاءات الأجيال الجديدة وتهيئة الظروف الداعمة وجعل الأجيال الجديدة اكثر قدرة ومهارة على إستيعاب وتوظيف معطيات مجتمع المعرفة في حياتهم اليومية ،فالتنشئة السياسية هي الداعمة للنشئى في المشاركة السياسية الفاعلة في الحياة السياسية .

أولا: تحديد موضوع البحث وإشكالياته.

تحتل التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة كموضوع دراسة مكانة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية والسياسية نظراّ لأنها أحدى موضوعات التقاء الاجتماعي بالسياسي ، فالسياسية ليست مجرد أشخاص حاكمين ومحكومين و لكنها أيضاَ ثقافة سياسية تصهر الحاكمين والمحكومين في بوتقتها وتنظم علاقة الصراع

والتعاون بينهما فالشأن السياسي هو الركيزة الأساسية للتحليل الوظيفي والنسقي كما بلوره بارسونز عندما تحدث عن نسق الثقافة جنباً إلى جنب مع نسق الشخصية والنسق الاجتماعي ولكن التنشئة السياسية لها آليات لاكتسابها ومنابع تنهل منها تكمن في المجتمع وتنظيماته وقيمة وعقائده ، وهي الآلية التي بمقتضاها يتكون الإنسان السياسي وتتبلور الثقافة السياسية لمجتمع ما.

والتنشئة السياسية هي جزء من التنشئة الاجتماعية بشكل عام باعتبار هذه الأخيرة إحدى أهم المحددات الرئيسية للتنشئة السياسية، فالإنسان السياسي يصنع وبشكل اجتماعياَ قبل أن يبداء مهمة ممارسة السياسة ونوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية أولاً والسياسة ثانياً وهي التي تحدد طبيعة سلوكه السياسي وتحكم نظرته لنفسه وللمحيط الذي ينشىء فيه .

و تظهر أهمية التنشئة السياسية جلية اليوم في الصراع بين النظام السياسي ومؤسسات المجتمع المدني فكل طرف يسعى إلى الهيمنة أو التأثير على قنوات التنشئة السياسية للحفظ على استقرار النسق السياسي وإضفاء طابع المشروعية على نفوذهم وسلطتهم فهم يسعون جاهدين للتحكم أو التأثير على قنوات التنشئة السياسية التقليدية بدء من المدرسة – التعليم الرسمي وانتهاء بوسائل التواصل الاجتماعي مقابل ذلك تسعى القوى الأخرى وخصوصاً في المجتمعات المنقسمة ثقافياً أو سياسياً بشكل حاد إلى خلق ثقافة سياسية معاكسة وذلك بمد نفوذها إلى قنوات التنشئة السياسية التقليدية كالتعليم أو المؤسسات الدينية – المساجد – المراكز الثقافية والأندية وغيرها .

آما في هذا العصر فقد شهدت التنشئة السياسية تغيرات جوهرية باتجاه الاساليب والنظم الذكية والتواصل الشبكي الإلكتروني والتعليم الافتراضي والتفاعلي الأمر الذي يدفع باتجاه ربط التنشئة السياسية بموضوعات بناء القدرات وتنمية المهارات ورفع الكفاءات عن طريق نقل وتوظيف المعرفة الهائلة، وتهيئة الظروف للتمكين البشري في إطار من ظروف الحرية والمرونة و الانفتاح والتواصل الذي يتجاوز محدودية المجال المكاني والثقافي المحلي إلي العالم بأسره .

وإذا كانت فعاليات التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة تتفق من حيث المفهوم الظاهري للكلمة مع تعريفها التقليدي ، فإنها تختلف من حيث المضمون والدلالة لتعتني كل الفاعليات الداعمة لتمكين المولود البشري من استيعاب معطيات مجتمع المعرفة ومهارات العيش فيه ، ويميل هذا التعريف إلى ضرورات جديدة ومتطلبات غير مسبوقة لمواجهة حاجات آو مطالب النمو الاجتماعي للطفل في مجتمع سريع التغير وكثيف المعرفة و التكنولوجيا الرقمية ، والمجتمع الذي شهد ولادة الحقيقية الافتراضية والشخصية الإلكترونية والتعلم الذكي والحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية و العملة الالكترونية وغيرها ((الدويبي ،4:2014)) .

وغيرها من هذه المنطلقات ينبغي على مؤسسات وفعاليات التنشئة السياسية أن تضع في اعتبارها أن الشبكة العنكبوتية (net) هي البيئة الاجتماعية الجديدة لمجتمع المعرفة الذي يختصر مدلولي الزمان والمكان ويلغي الحدود القطرية ،و بالتالي الدولة القطرية وتغيرت تبعاً لذلك أساليب التنشئة السياسية متأثرة بالنظم المعرفية الذكية ذات الكثافة المعرفية العالية ، وما يشهده العالم اليوم من مستجدات التقدم التقني المتطور ووسائله الإلكترونية تؤكد بما لا يدعوا للشك على ضرورة التعامل بكفاءة معها لتأسيس تنشئة اجتماعية تستجيب بكفاءة لهذه المستجدات والتحديات والتوجه نحو بناء قدرات وكفاءات الأجيال الجديدة وتجعل منها أكثر قدرة ومهارة على استيعاب وتوظيف معطيات مجتمع المعرفة .

ثانياً: أهمية البحث:-

من المعروف أن لكل بحث أو دراسة علمية اكاديمية أهميتها العملية التي تدفع الباحث للدراسة والبحث في محاولة للتوصل إلى نتائج تجيب عن تساؤلاته ويكون طريقه في ذلك الأدوات والمناهج المختلفة للبحث العلمي، مع استخدامها بطريقة علمية موضوعية.

والبحث العلمي في علم الاجماع يسعى إلى تحقيق هدفين رئيسين ((أولهم نظري والثاني عملي والهدف النظري يتم من خلاله التعرف على طبيعة الحقائق والعلاقات والنظم الاجتماعية، آما الهدف العلمي فيمكن الاستفادة منه في وضع

الخطط ورسم السياسات التنموية العامة للمجتمع على آسس سليمه وفقاّ لما يرتضيه التطور الطبيعي للمجتمع ((الجوهري ،1997 :95)) .

وتكمن الأهمية النظرية لبحثنا الراهن في أن هناك بحوث و دراسات عديدة أجريت حول التنشئة السياسية وعلاقتها بمتغيرات متعددة، الا أن بحثنا هذا سوف يتناول التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة ومدى انعكاسها على بناء الشخصية السياسية للأبناء.

آما الأهمية العملية في أن الدولة تولي أهمية خاصة في نشر الثقافة السياسية بين الأبناء من أجل نشر الحس السياسي بين الأبناء وتعميق ثقافتهم السياسية في مجتمع المعرفة باعتبارها تواجه تحديات غير مسبوقة وتدفع باتجاه المزيد من الفهم الداعم لتطوير هذه الفعاليات والمؤسسات والنظم القائمة على التنشئة السياسية لترقى إلى مستوى التحديات والمواجهة ولتدفع باتجاه التمكين وبناء القدرات وتنمية المهارات لدى الأبناء .

ثالثاً : أهداف البحث :

من المؤكد أن لكل بحث علمي أو دراسة علمية هدف يجعلها ذات قيمة علمية والهدف من الدراسة يفهم على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بأعداد هذا البحث ، والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية ((شفيق ، 1998 :55)) ويهدف بحثنا الراهن للتعرف على احدى المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الليبي وهي التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة حيث واجهت الخصوصية الوطنية تحدياً جاداً يدفع باتجاه تلاشيها مع ظهور ما يعرف بالقرية الدولية واصبح الطفل في شخصه متواصلاً مع معطيات أكثر ما تكون دولية منها محلية، مع التقلص الرهيب في دور المؤسسات التقليدية ((الأسرة – مجموعة الرفاق –النادي –المدرسة ....)) في لعب دور يكافئ دور تقنيات الاتصالات والمعلومات أو حتى استدماجها في فعاليات التنشئة السياسية والتأهل الاجتماعي في ظل تلاشي مسألة الانتماء للوطن والجماعة و القرابة من المظاهر

المهمة التي تشكل تحديا للتنشئة السياسية النمطية التقليدية وتدفع باتجاه تهافتها وبدرجات تختلف من مجتمع لمجتمع باتجاه تنشئة سياسية اكثر ما تكون بعداً عنها.

ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية هي :-

1-التأكد على أن الفعاليات التقليدية للتنشئة السياسية لم تعد مناسبة لكونها لا تستجيب بكفاءة لمستجدات مجتمع المعرفة.

2-التعرف على الأدوار الاجتماعية والوظيفية للقائمين بالتنشئة السياسية من أباء ومعلمين ومؤسسات اجتماعية وغيرهم الآمر الذي قلل من كفاءتهم في القيام بهذه المهمة في هذا العصر.

3-الأستفادة من تطور منظومة المهارات بتغير تقنيات المعرفة والتواصل واستخدام التقنيات الرقمية المتطورة في التواصل وعلى الأخص الهواتف المحمولة المتصلة بشبكة المعلومات الدولية (نت).

4-اعتبار اكتساب مهارات التعامل مع المعرفة الرقمية اولوية من أولويات الوسائط الأسرية والرسمية في عملية التنشئة السياسية .

5-تمكين الابناء من التعامل والعيش بكفاءة في مجتمع المعرفة.

6-القطيعة مع نظم ومؤسسات التعليم التقليدية والتحول إلى نظم التعليم الذكي والمستمر عند الناشئة وتنمية قدراتهم وإمكانياتهم في التعامل بكفاءة مع مستجدات هذا العصر لتكون أكثر جدارة وكفاءة شخصية ((الدويبي ،7:2014)).

تساؤلات البحث :- رابعاً :

جرت العادة في البحوث و الدراسات الاجتماعية ربط تساؤلات البحث أو الدراسة بالأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، ويقوم بحثنا الراهن على تساؤل رئيسي مواده ((هل هناك علاقة بين التنشئة السياسية واستخدام الابناء للشبكات التواصل الاجتماعي ؟)).

وينبثق عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية :-

1-هل توجد علاقة بين الفعاليات التقليدية للتنشئة السياسية و مستجدات مجتمع المعرفة ؟

2-هل تتأثر أساليب التنشئة السياسية التقليدية باستخدام الابناء لهذه الوسائط المختلفة ؟

3-ماهي أهم الوسائط الذكية المستخدمة في التنشئة السياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة ؟

4-كيف يتبلور السلوك السياسي لدى الابناء داخل المجتمع ؟

5-كيف يكمن اعتبار اكتساب الابناء مهارات التعامل مع الأجهزة الرقمية أولوية من أولويات الوسائط الرسمية في عمليات التنشئة السياسية؟

خامساً : المفاهيم المستخدمة في البحث: -

يعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية آمر ضرورياً في البحث العلمي، وكلما أتسم هذا التحديد ((بالدقة والوضوح سهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون ان يختلفوا في فهم ما يقول)) .((حسن ،1976: 180)) ، والمفهوم عبارة عن لفظ تعكس تجريداً يلخص عدد من الملاحظات والمصطلح عبارة عن (لفظ أو أكثر يستخدمها الباحث للتعبير عن (مفهوم آو معنى معين ((التير،1995 :62)) وفي بعض الآحيان يكون رسم تلك الحدود الواضحة المعاني للألفاظ والمصطلحات الواردة بالدراسة بصورة يمكن معها قياسها كمياً ((وهو ما يعرف بالتعريفات الإجرائية وهو التعبير بأسلوب يبين كيفية قياسية)) ((ابراهيم ، 2005: 24)) .

وهذا البحث كغيره من البحوث العلمية يوظف عدداً من المفاهيم والمصطلحات الهامة وهي :-

1- التنشئة :-

وهي عملية اجتماعية يتم من خلالها اكتساب الابناء كل من نسق المعتقدات والقيم والمعايير والاتجاهات التي توجد في المجتمع، وهي الوسيلة التي عن طريقها يتم التوافق الجمعي ، وتهدف إلى جعل اعضائها يقبلون كل من المعايير والطرائق أو القيم والادوار الاجتماعية ، وذلك حتى يكتسب كل من الأعضاء شخصيته الأساسية

2-السياسية: -

يعتبر مفهوم التنشئة السياسية أكثر تحديداً ولا سيما أنه يرتبط بعملية آو مظهر واحد من مظاهر التنشئة،وهو الجانب السياسي الذي يعد جزء من الحياة المجتمعية العامة والتي ينبغي اكتسابها بواسطة أعضاء المجتمع وخاصة أن العملية السياسية تعتبر من العمليات التي يتم اكتسابها في الحياة اليومية وعن طريق التنشئة السياسية .ويعرفها لنتون بأنها((عملية مستمرة وجزء من النسق الاجتماعي الذي يوجه لاكتسابها بواسطة الاعضاء الجدد من آجل تعليمهم و اكتسابهم سلوكاً سياسياً معيناً ، ليساعدهم على كيفية التفكير والشعور بالنسق السياسي الذي يعيشون فيه ((p5 ،1969؛ Langton))،ويعرفها آخرون بأنها اكتساب المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه في مختلف الأدوار الاجتماعية .اما ليفين يعرفها بانها اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق مع استمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بإداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجودها ((الاسود، 1996: 138)) اما تعريف السياسة فيعرفها ليتريى في قاموس الأكاديمية بانها فن حكم الدولة وإدارة علاقاتها الخارجية،أما أندره لالا ند قال السياسية تتناول الدولة والحكومة على عكس ماهي حال الاعمال الاقتصادية والقضايا المدعوة اجتماعية،سواء أكان ذلك عدالة آم إدارة ،آم غير ذلك من نشاطات الحياة المتمدنة،مثل الفن،العلم،والتعليم،والدفاع((بوتول ،1982 :13)) .

3-مجتمع المعرفة.

يقصد بمجتمع المعرفة وهو المجتمع الذي يخلق،ويتقاسم المعرفة ويستخدمها لآجل ازدهار أفراده في حياة مثلى ويفرق أحياناً بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات، وذلك على اساس أن مجتمع المعلومات ، يعتمد فيه الناس على المعلومات وتقنياتها المتطورة في ممارسة الحياة وتسيير حركتها في أوضاعها المختلفة،وبالتالي مجتمع المعلومات لابد أن يقوم على حياة اقتصادية وثقافية متكاملة لها خصائصها المنبثقة عن دور المعلومات في تأسيس المجتمع وبنائه وحركة تطوره ويقوم مجتمع المعلومات على اقتصاد المعلومات بأدوات المعلومات، بمعنى تكنولوجيا

المعلومات والاتصالات((أرحومه ،2007 :128)).بينما يتضمن مفهوم مجتمعات المعرفة ابعاد آخري تتعلق بالاجتماع والثقافة والأخلاق،ويسمح خصوصاً التنوع الثقافي واللغوي و أمكانية أن يجد الجميع أنفسهم في التطور الجاري((اليونيسكو،2005: 19)).أنه المجتمع الذي تتقاطع في بنائه ووظائفه التكنولوجيا المتقدمة والرقمية مع الاقتصاد والسياسية والتربية والتعليم في نوع من التفاعل الذي تحتضنه بيئة تمكينية وتهيء له نظم جديدة في التعليم الذكي والتواصل الالكتروني والشخصية الالكترونية لأنها تنشئة الانسان في مجتمع المعرفة وهذا المجتمع المتميز بسهولة الحصول على المعرفة((الدويبي،2004 :7)).كما يعرف التقرير الدولي للتنمية الانسانية العربية لعام 2003 مجتمع المعرفة بأنه ذلك المجتمع الذي يتأسس على نشر المعرفة، وأنتاجها وتوظيفها في مجالات النشاط المجتمعي بما يدفع بأحداث تنمية بشرية مستدامه توسيع الخيارات أمام الانسان في حياة مديدة وصحية وفرص عمل وتعليم وخدمات متطورة باتجاه تحسين نوعية الحياة ((تقرير التنمية الإنسانية ،2003 :2)).

سادسا:أهمية التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة :-

ترجع أهمية التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة في السنوات الأخيرة من حدة الصراع القائم بين النظام السياسي والمؤسسات الممثلة للشعب،سواء كانت مجالس برلمانية،أو مجالس وطنية ومجالس شورى أو غيرها فلما يتولد الصراع بين النظام السياسي والمؤسسات الممثلة للشعب يسعى كل طرف إلى الهيمنة آو التأثير علي قنوات التنشئة السياسية للحفاظ على استقرار النسق السياسي واختفاء المشروعية لبسط نفوذ أحد الطرفين أو بسط سلطة أحد الطرفين فهي تمثل العصب المهم في تحريك الجو السياسي في أي مجتمع وبالتالي كل الأنظمة السياسية تحتاج إلى تنشئة سياسية وكذلك الجماهير التي تتعامل مع هذه الانظمة ،كما آنه يتسع ليشمل مفهوم السلطة والحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين والحقوق والواجبات بين الافراد والدولة ، من آجل تحقيق الاستقرار وقبول النظام والثقة في القيادة . من هنا يمكن إيجاز هذه الأهمية في النقاط الاتية :-

1-اكتساب الفرد ثقافة المحيط السياسي الذي يعيش فيه.

2-الحفاظ على اقتصاديات البلاد وتنمية عاطفة روح الانتماء والولاء للوطن .

3-التعرف على الأسس المختلفة لتوجيهات الأفراد السياسية .

4-فهم مكونات وخصائص النظم السياسية.

5-دعم وتأييد النظام السياسي القائم ((الأسود ،1999 : 139)) .

6-اعتبار التنشئة السياسية السليمة مكونة للشخصية السياسية لدى النشئى .

7-تنمية وتعميق الاتجاهات السياسية المعرفية تجاه الموضوعات السياسية المختلفة .

8-التكيف مع النسق أو النظام السياسي الذي يعيش فيه فيتعلم كيف يكون مؤيداً آو معارضاً آو مشاركاً في عمليات النظام السياسي المحيط به .

9-تدريب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والابتعاد عن السلبية والتضحية من آجل تحقيق المبادئ والمثل العليا .

10-بناء وتنمية مشاعر الولاء والانتماء للوطن لدى النشئى .

11-تدريس الشباب على ممارسة آداب الحوار الديمقراطي الواعي وممارسة الديمقراطية .

12-تمكين المرأة من المشاركة السياسية آسوه بالرجل.

سابعاً: الاتجاهات النظرية في دراسة التنشئة السياسية.

يمكن تعريف النظرية الاجتماعية بصفة عامة بأنها مجموعة من الفروض أو القضايا المترابطة ترابطاً منطقياً أو رياضياً وتحاول تفسير موقف أو ظاهرة معينة،أو أنها ((مجموعة من الأفكار التي تفسر السلوك الإنساني،أو تفسير مجموعة من الوقائع الاجتماعية((ليلة، 1980: 54))ولقد ارتبطت بعض الاتجاهات النظرية في دراسة التنشئة السياسية وتفسيرها في ضوء النظريات العامة لعملية التنشئة الاجتماعية ككل،وهذا ما تناوله انطوني أريم في كتابه(علم الاجتماع السياسي)عندما تبنى نظريات أو مداخل علم النفس الاجتماعي والتي تقوم على دراسة المراحل التطورية للمعرفة الإدراكية لدى الأفراد خلال مراحل تطورهم العمري وهذا ما جاء في محاولته للإشارة إلى ثلاث نظريات أو مداخل عامة يمكن عن طريقها دراسة التنشئة السياسية وهي كما يلي :-

أولاً : الاتجاهات النظرية التقليدية :-

نظرية التنمية المعرفية :-

هـذه النظرية التي ظـهرت عند علماء النفس الاجتماعي الأمريكيين من أمثـال لورانس كوهلبرج الذي يرى أن تطور النسق المعرفي أو الإداري لدى الفرد يقوم على الأساس السيكولوجي الذي يتطور لديه خلال مرحلة الطفولة ، ثم مرحلة البلوغ فمرحلة الرشد والعقلانية ففي خلال المرحلة الأولى يتم إدراك الأشياء المحسوسة المحيطة به ولكن في المرجلة الثانية يتم التفكير في الأشياء فيما وراء الطبيعة ولكن في المرحلة الأخيرة يستطيع أن يدرك بصورة عقلانية كل من الأشياء المحسوسة والأشياء المجردة(الميتافزيقية)وهذا ما ينطبق على دراسة الفرد واكتسابه معارف حول النظام السياسي وكيفية تطور النسق المعرفي الفردي واستخدامه في إصدار أحكام قيمية وأخلاقية على هذا النظام أو الثقافة المعرفية السياسية ككل .

نظرية التعليم الاجتماعي:-

وطبقاً لرأى أصحاب هذه النظرية فأن اكتساب التنشئة السياسية تكون أكثر أهمية خلال جميع المراحل العمرية لدى الفرد وهذا ما يجعل هذه النظرية على نقيض النظرية السابقة((نظرية التطور أو التنشئة المعرفية أو الإدراكية)) التي تتم في مراحل العمر التقليدية فحسب نظرية التعلم الاجتماعي فإن مرحلة التعلم المبكرة لدى الفرد تعتبر من أهم المراحل وأكثرها استقرار ونمواً للمعارف والخبرات ، وإن كان الفرد في مرحلة الرشد يستطيع أن يختار بصورة أكثر عقلانية لهذا الكم المعرفي، ويستطيع أن يصدر عليه أحكامه القيمية من خلا خبراته الفردية والاجتماعية،كما يستطيع الفرد أن يقلد سلوك الأخرين وخاصة الوالدين،وأفراد العائلة والوسط الاجتماعي، وهذا ما أيدته بالفعل دراسات كل من سيرز وباندیره وخاصة عندما حاول الأخير أن يؤكد على ما وصفه بالشخصية السياسية ومتي يصبح الفرد مكتسباً لهذه الشخصية ولاسيما من خلال تعلمه من الوالدين والعائلة بصورة خاصة وخلال مرحلة الطفولة ككل .

3- نظرية التحليل النفسي :-

ترجع نشأة هذه النظرية إلى عالم النفس الاجتماعي الشهير سيجموند فرويد وأيضا إسهامات إيرك أيركسون تلك النظرية التي تركز على بناءات الشخصية من خلال أنماط التفاعل التي تظهر بصورة خاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة وعلى آية حال لقد ركز ايركسون في تحليلاته حول التنشئة السياسية لذى الأفراد من خلال تأكيده على أفكار فرويد حول التحليل النفسي لمرحلة الطفولة المبكرة خلال المرحلة العمرية الأولى (مرحلة الطفولة المبكرة)،وكذلك أكد أيركسون أيضاً على أن المعارف الثقافية والسياسة التي يستطيع الفرد أن يدركها أو يكتسبها خلال مرحلة الطفولة يستطيع أن يصقلها بخبراته الواقعية في المراحل العمرية اللاحقة ، وهذا ما يحدث على سبيل المثال خلال مرحلة المراهقة والرشد فالفرد يستطيع أن يلغي بعض من أفكاره السياسية أو تصوراته حول العملية والنظام السياسي ويكون أراء واتجاهات وميول وأيديوجيات سياسية جديدة .

4 – نظرية الدور الاجتماعي :–

ترجع جذور هذه النظرية إلى إسهامات علماء النفس الاجتماعي من أمثال تشارلز كولى وجورج ميدو التي ظهرت مع البوادر الأولي من القرن العشرين ، والتي تؤكد على أن عملية التعلم واكتساب الادوار الاجتماعية ونقل المعاير والاتجاهات و القيم والميول تحدث من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة ، وهذا من اجل جعل الفرد اكثر تكيفاً مع البيئة الخارجية ولقد امتدت جذور هذه النظرية إلى عالم الاجتماع(روبرت ميرتون) الذي حاول أن يدرس عمليات التنشئة السياسية عند الطلاب في المدارس والجامعات الامريكية .

ثانياً :النظريات المعاصرة:–

ظهرت تحليلات عالم السياسة الأمريكية دافيت ايستون لتركز على إجراء عدد من المسوح الميدانية حول التنشئة السياسية في الولايات المتحدة وذلك بالتعاون مع بعض علماء النفس المعاصرين من أمثال هس ودنيس حيث حاولوا وضع نموذجاً نظرياً لدراسة التنشئة السياسية عند الأطفال والتلاميذ تلك العملية التي تتم على أربعة مراحل وهي :– ((دوفرجيه : 16))

1-المرحلة الأولى وتعرف بمرحلة التسيس وفي هذه المرحلة يكون الطفل مرهفاً سياسياً أو يسعى للتعرف على المجال السياسي بصورة عامة.

2- المرحلة الثانية مرحلة التشخيص وتظهر هذه المرحلة عندما يبدأ الطفل بالاحتكاك بالنظام السياسي وتعرفه على بعض نماذج أو أشكال السلطة السياسية أو السلطة بشكل عام .

3- المرحلة الثالثة المرحلة المثالية وينزع الطفل أو النشيء خلال هذه المرحلة أن يصدر إحكامه القيمية على أنماط معينة حيث بناءات السلطة والعملية السياسية ككل من خلال ما تكون لديه من أنماط مثالية عامة لهذه الأشكال والحكم عليها سواء بالسلب أو الإيجاب .

4- المرحلة الرابعة ،مرحلة التحول نحو النظامية ففي خلال هذه المرحلة يتخطى الطفل إدراكه لبعض الأشكال المطروحة سياسياً، وأن أحكاماً قيمية عامة على جميع مكونات النظام السياسي .

كما توصلت دراسة كل من كرستيان بولو ودور جيه إستيلة إلى عدة نتائج هامة والتي أجريت على نوعين من المدارس في فرنسا ، النوع الأول والذي ينتمي إلى طبقة عمالية وهي المدراس (الابتدائية المهنية) والنوع الثاني المدراس الثانوية العليا، حيث وجد أن كلا من هذين النوعين من المدارس تنقل ثقافة عامة،وثقافة سياسية خاصة تعكس الوضع الطبقي لكل منهم،فلقد جاءت آراء المدراس الابتدائية المهنية تعكس آراء سطحية عن الثقافة والنتشة السياسية،ذلك النوع من المدارس الذي سينتج بروليتارية المستقبل أما النوع الثاني من المدارس(الثانوية –العليا) فجاءت آرائهم وتنشئتهم السياسية لتعكس مدى تدريبهم وتأهيلهم ليصبحوا برجوازي المستقبل وليعكسوا الأيديولوجية التي يصنفون في إطارها الاجتماعي والسياسي(عبد الله، 1988 :87) .

فبالرغم من أن النظام التعليمي في فرنسا يحرص على أن يجعل من المدرسة والبيئة المدرسية ذات الطابع المحايد والبعيد عن التمايز الطبقي ولا يؤيد نوعاً من الطبقات سواء أكانت برجوازية رأسمالية محافظة أو طبقات شعبية عمالية،إلا أن

المدرسين و إدارة المدرسة يجدون أنفسهم بصورة لا شعورية أو غير واعية بأنهم بالفعل يقومون بتمجيد النظام السياسي البرجوازي وإن محاولتهم للالتزام بالحياد وما هو الا وسيلة غير مباشرة لإعادة إنتاج الثقافة السياسية البرجوازية ، وهذا ما يؤكد على أن الأيديولوجيات السياسية قد لا تنقل بصورة مباشرة بقدر ما تنقل معظمها بصورة غير مباشرة،وذلك عن طريق تقديم توجيهات معينة أو احترام قواعد سلوكية سياسية محددة تعكس في الوقت ذاته نوعية الايديولوجيا المضادة أو المعاكسة .

في فرنسا حيث وجد أن هذا النوع من المدارس لا يدرس اللغات فقط بقدر ما تعتبر قواعد لإنتاج سلوكيات ثقافية وسياسية وأيديولوجيات معينة ، وترتبط بصورة أساسية بالإيديولوجية السياسية البرجوازية العامة ' التي توجد في فرنسا والتي تميل عموماً إلى الطبقة البرجوازية ، والبعد عن الثقافات السياسية ذات الطابع العمالي أو الشعبي وهذا ما يؤدي مستقبلا إلى توليد ما يعرف بالعنف الرمزي بين المجتمع الفرنسي ، وعدم حدوث عمليات الاندماج الثقافي والسياسي بصورة كبيرة ، ومن خلال تحليل وجهات النظر يتضح لنا بأن عملية التنشئة السياسية عن طريق المدارس تتطلب وعياً سياسياً و انتباهاً كاملين من جانب صانعي قرارات السياسيات التعلمية بأهمية تلك العملية للوطن في حاضره ومستقبله وهي تقتضي تجرداً كاملاً من أي ارتباطات فكرية أو مؤسسية غير الارتباط بالوطن ومصالحه العليا وتستلزم حياداً اجتماعياً.

ثالثاً: المقاربات المنهجية للبحث :

يقصد بالمنهج العلمي ((تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة من الميدان)) (الجوهري ، 1982 :182) ولكل مشكلة أو ظاهرة اجتماعية بعض الخصائص التي تفرض على الباحث منهاجاً معيناً لدراستها ويمكن للباحث أن(يستخدم عدة مناهج وطرق بحث علمية متكاملة تعينه على تحقيق هدفه العلمي)((حسن،1998:221)) .وفي إطار التكامل المنهجي سيتم توظيف عدد من المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية من أجل وصف وتشخيص وتحليل وتفسير الظاهرة موضوع البحث بهدف لفت النظر إلى

ابعاد هذه المشكلة الاجتماعية والعواقب المترتبة عليها،وسيتم الاستعانة بالمناهج البحثية الأتية:-

المنهج الوصفي ب-المنهج التاريخي ج-المنهج المقارن د-منهج البحوث المكتبية

وهي عبارة عن منهجيات علمية داعمة للمصداقية وعمق التحليل في تناول هذه الظاهرة الاجتماعية بأبعادها المختلفة .

رابعاً: النتائج الداعمة لنجاح التنشئة السياسية:-

تأسيساً على كل مرجعيات البحث الراهن بما فيها البيانات المكتبية والمرجعية النظرية لعلم الاجتماع تم التوصل إلى إجابات محددة للتساؤلات المطروحة في سياق من التواصل مع معطيات علم الاجتماع السياسي والبحوث والدراسات السابقة باعتبارها مرجعيات معرفية داعمة تختبر صدق نظريات صغرى في علم الاجتماع عموماً وعلم الاجتماع السياسي على وجه الخصوص .

ووفقاً لما تقدم يمكن تحديد أهم نتائج البحث في صياغتها المرجعية في النقاط الاتية :-

عدم مواكبة الاسرة الليبية وتمكينها من سرعة المواكبة واستيعاب الوثيرة المتسرعة في تدفق المعرفة وتطور تقنياتها وهذه الصعوبة تتواصل مع إمكانية الاسرة التقليدية خاصة من القيام بفعليات متطورة للتنشئة السياسية خاصة وان هذه الإمكانيات تكاد تكون مفقودة أو في ادنى درجاتها في المجتمعات التي تعيش الفجوة الرقمية وتقل فيها إمكانية النفاد إلى مصادر المعرفة الرقمية الحصول علي التقنيات الازمة لذلك .

تقلص دور الاسرة التقليدية في التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة يفسح المجال لمؤسسات اخرى وشبكات متطورة لانسياب المعرفة ونشرها و تطويريها عبر العديد من شبكات التواصل الاجتماعي .

أصبحت مصادر معلومات الطفل خاصة في مرحلتي الطفولة الوسطة والمتأخرة وبداية مرحلة المراهقة والشباب كثيفة التقنية الرقمية ومتعددة أنواع ومصادر المعرفة

الآمر الذي يؤثر على نمو شخصيته ومفهومه لذاته وإدراكه للعلاقات السائدة في المجتمع .

مع ظهور ما يعرف بالقرية الدولية اصبح الطفل في شخصه متواصلاً مع معطيات اكثر ما تكون دولية منها محلية مع التقلص الرهيب في دور المؤسسات التقليدية في لعب دور يكافئ دور تقنية الاتصالات والمعلومات أو حتى استد ماجها في فعاليات التنشئة السياسية .

لم يعد بمقدور مؤسسات التنشئة السياسية التقليدية ولا وسائط الاعلام التقليدية أن تنافس وسائط وتقنيات الاتصالات والمعلومات وذلك لتخلف ما هو تقليدي نمطي أمام التطور الهائل في تقنيات ووسائط المعرفة الرقمية ((الدويبي،2022: 143)).

خامساً : التوصيات الداعمة لنجاح النتشئة السياسة :-

من خلال ما توصل إليه البحث من نتائج والتي يمكن اعتبارها تجسيد لواقع حال المجتمع الليبي في عصر المعرفة ، أمكن التواصل إلى وضع بعض التوصيات الداعمة لنجاح التنشئة السياسية أمام المسؤولين والقائمين على رسم السياسية الاجتماعية وترجمتها في الواقع الفعلي إلى برامج عمل تنفيذية وهذه التوصيات نوجزها كالاتي :-

1-القطيعة مع نظم ومؤسسات التنشئة والتعليم التقليدية والتحول إلى نظم التعليم الذكي والمستمر.

2-الدفع باتجاه تنمية مهارات التعلم عند الناشئة وتنمية قدراتهم وإمكانياتهم في التعامل بكفاءة مع مستجدات هذا العصر .

3-تشجيع التجديد والابتكار باتجاه رفع انتاجية العمل وزيادة القيمة المضافة والمقدرة التنافسية وترقية منظومة المهارات .

4-التوجه نحو استدماج تقنيات المعلومات والاتصالات في فعاليات التنشئة السياسية والتأكيد على ضرورة التوجه الحتمي نحو استدماج تقنيات ومكتسبات عصر المعرفة .

5-اعتبار إمكانية النفاد إلى شبكة المعلومات الدولية والحصول على تقنيتها و حسن استخدامها إطاراً مرجعياّ لفاعليات التنشئة السياسية للناشئة لتكون أكثر جدارة وكفاءة شخصية .

6-تنمية القدرة علي التفكير والابداع ومهارات التعلم الذاتي ونشر ثقافة الحوار والتسامح و نضج الحس السياسي و الآمني لديهم .

7-نشر الوعي المجتمعي بأهمية المشاركة السياسية .

8-تمكين الشباب من المشاركة السياسية الفاعلية .

9 -ضمان المساوة في المشاركة السياسية بين الذكور و الإناث.

10- تشجيع المرأة على المشاركة في العمل السياسي .

11- تنمية مشاعر الولاء والانتماء وحب الوطن بين النشئى منذ المراحل العمرية الاولى .

12-تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة و الابتعاد عن السلبية والقبلية والتضحية من أجل تحقيق المبادئ والمثل العليا .

13- نشر الثقافة السياسية وتدريب النشئى على ممارسة آداب الحوار الديمقراطي الواعي.

سادساً: ملخص البحث :-

من خلال الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بموضوع التنشئة السياسية في مجتمع المعرفة يتضح جلياً التغير الحاصل في معطيات التنشئة السياسية كوظيفة أساسية للأسرة بما أحدثته العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتغيرت تبعاّ لذلك أساليبها متأثرة بالنظم المعرفية الذكية ذات الكثافة المعرفية العالية .

أن مستجدات التقدم التقني المتطور ووسائله الإلكترونية تؤكد على ضرورة التعامل بكفاءة معها لتأسيس تنشئة سياسية تستجيب بكفاءة لهذه المستجدات والتحديات والتوجه نحو بناء قدرات وكفاءات الأجيال الجديدة وتهيئة الظروف الداعمة للتنمية البشرية وجعل الأجيال الجديدة أكثر قدرة ومهارة على استيعاب وتوظيف معطيات مجتمع المعرفة والتقنيات الرقمية المتطورة ولأن هذه التحديات والمستجدات

تمثل ضرورات ومتطلبات غير مسبوقة فقد اصبح من الضروري الاستجابة المجتمعية بدءاً من مؤسسة الأسرة لرعاية ودعم النمو الاجتماعي والمعرفي والعقلي للطفل ليكون أكثر قدرة على مواكبة التغير السريع للمجتمع كاستجابة للكثافة المعرفية والتكنولوجيا الرقمية المتطورة والتي تستجيب بكفاءة لبناء تنشئة سياسية معرفية جديدة ترفع من المقدرة التنافسية للناشئة وتنمية مهاراتهم المعرفية وجعل الاجيال الجديدة أكثر قدرة ومهارة على المشاركة السياسية والمساهمة في رقي الوطن وتقدمه .

هذا بالإضافة إلى أن التنشئة السياسية تمثل محور العملية التربوية خاصة في سياق تنمية الحس الوطني لدى الناشئة من خلال فعاليات التنشئة السياسية والاجتماعية ، وهي مهمة جداً لتحقيق الانتماء للوطن وتحقيق المشاركة السياسية الفاعلة والمحافظة على آمن وسلامة المجتمع ونموه ومستقبله وتطوره ولا يأتي الإحساس بالوطن من فراغ بل لا بد له من منهجيات ومعطيات معرفية تبدأ مع الانسان منذ نعومة أظافره ويشكل غياب التنشئة السياسية السليمة مؤشر له سلبياته على تناقص الحس الوطني والانتماء وما يترتب على ذلك من قطيعة مع الوطن والا مبالاة به وبحمايته وصونه والتضحية من آجله بكل نفيس وغالي وينطلق الإحساس الوطني من المنظومة المؤهلة للإنسان للاعتزاز بالنفس واحترام الذات والندّية في مقابل الهويات والانتماءات الوطنية الأخرى ، وأن غياب مدخلات تنمية الإحساس الوطني والانتماء للوطن والاعتزاز والتفاخر به هو مؤشر على جمله من التداعيات السلبية نوجزها في الآتي :-

1-غياب الانتماء وما يقابله من اللامبالاة واستهتار بالوطن .

2. - الاستعداد للقيام بأية أعمال مضادة للوطن وسلامته نظير آي مقابل .

3-تدني مستوى مفهوم الذات ونقص مستوى الطموح .

4-التحول إلى المواقف السلبية والأنانية الذاتية .

5-الشعور بالتشتت والضياع .

كل هذه التداعيات السلبية وغيرها متوقعة في حالة غياب التنشئة السياسية السوية للناشئة وعليه يجب العمل على تبني أساليب وفعاليات داعمه للتنشئة السياسية السوية والمستوعبة لمعطيات عصر المعرفة والمهيئة للإنسان للقيام بدور سياسي واجتماعي مرموق اتجاه وطنه.

الخاتمة :-

يمكن القول بأن انفجار المعرفة الجديدة وتسارع التقدم التقني واشتداد المنافسة على امتلاك وإنتاج وتوظيف وتطوير المعرفة قد جعل نظم التنشئة السياسية التقليدية في موقف أو محك صعب لا يستجيب بكفاءة لمتطلبات العصر .

أن التقدم العلمي والتقني والثورة المعلوماتية والعولمة تفرض وبقوة وضع سياسات للتنشئة السياسية لها خصائص ومعطيات تختلف جذرياً عن تلك السياسات والأساليب التقليدية، وتبعاً لذلك وكما جاء في تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرون أصبح التعليم المتواصل مدى الحياة أطاراً مرجعياً لسياسات التنشئة الاجتماعية والسياسية تصفه خاصة وضمان مخرجاتها،وبهذا أصبح لا أحد يأمل اليوم في اكتساب قدر أولى من المعارف في زمن حياته وشبابه يغنيه الدهر كله وكذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال وضع المناهج أو أساليب أو مقررات دراسية تصلح لكل العصور والأزمات والعقول،وأن هذا العصر عصر المعرفة والمعلوماتية الإلكترونية لا ينظر إلى التنشئة الاجتماعية والسياسية الا من حيث ما يقدمانه من منفعة عملية مع أمكانية أنتشارها وتخزينها وترتيبها وسهولة الرجوع إليها عند الحاجة .

هذه إذاً منطلقات مرجعية منتقاة حاولت الربط بين ضرورة وضع سياسات للتنشئة السياسية تستجيب بكفاءة عالية لجملة من المعطيات التكنولوجية والمعلوماتية المتطورة لضمان مخرجات التنشئة السياسية بشتى مؤسساتها وتوجهاتها ومعطياتها لتستجيب بكفاءة عالية لمتطلبات العيش في هذا الزمان ولتلغي كل سلبيات النظم التقليدية الجامدة .

قائمة المراجع:-

المختار محمد إبراهيم،مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية،القاهرة ،دار الفكر العربي،2005.

شعبان الطاهر الأسود،علم الاجتماع السياسي،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية 1996.

عبدالله محمد عبد الرحمن،علم الاجتماع السياسي،بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 2001.

عبد السلام بشير الدويبي،علم اجتماع المعرفة،القاهرة،دار الشرق للنشر والتوزيع 2022.

عبد الباسط محمد حسن،أصول البحث الاجتماعي،القاهرة،مكتبة وهبة ،الطبعة الثانية عشر 1979 .

عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع،القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1982.

علي محمد شنبش،العلوم السياسية،طرابلس ليبيا،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الثانية،1982م.

علي محمد رحومه، مجتمع المعرفة ، طرابلس ليبيا، الجامعة المغاربية ،2007.

مصطفى عمر التير،مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي،طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة ، الطبعة الثالثة، 1995م .

ماكيفر وبيج،المجتمع، ترجمه،علي أحمد عيسى،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،ب ت .

نيقولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة و آخرون، مصر، دار المعرفة، 1970 م.

هاري المربارنز،مقدمة في تاريخ علم الاجتماع،ترجمة صبحي محمد قنوص، طرابلس ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي 2003.

البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم ،المعرفة طريق إلى التنمية ،1996.